.. يا سيد البشرى !

بقلم/ خالد مسمار

في نفس الشهر وفي فجر يوم ... 1/11/2009 الذي يفصله عن يوم 11/11/2004 عشرة أيام أسلم أبو نزار روحه إلى بارئه ليلتقي رمزنا وقائدنا الراحل أبو عمار في ذكراه الخالدة ...

لا بدّ من بطل يحوّله النشيد إلى شهادة
لا بدّ من اسطورة للمجد رمزاً للرفادة
لا بدّ من جبل الشموخ وقد تميز بالفرادة
جبلٌ تعانقه الرياح ولا تهزّ له إرادة

هكذا ودّع أبو نزار رفيق دربه وقائده أبو عمار وكأنه أيضاً يودّع نفسه !
يحيى حبش .. صخر أبو نزار هكذا عرفته في أيلول من العام 1970م في زمزم (105) .
ما عرف قط الهزيمة ... ولا عرف التشاؤم
هو دائماً متفائل ... مبتسم ، يوزع تفاؤله وابتسامته على كل قواعد الفدائيين ... دائم الحركة ... لا يهدأ ، تجده في كل موقع .
من زمزم 105 تلا قصائده وأرسل تحياته وتفاؤله إلى المقاتلين : صباح الدوشكا ... صباح الكلاشنكوف ... صباح الأربي جي ياثوار .
ما تسّلم موقعاً في الحركة إلا وجعله شعلة وقّادة دائمة العطاء :
في لبنان حيث كان أمين سر الحركة هناك ...
في المجلس الثوري حيث كان أمين سرّه لفترة طويلة ...
وقبل ذلك أيضاً في عمان ...
رغم رفضه لاتفاقية المبادئ في أوسلو ، ألاّ أنه تكفل في تسجيل

أسماء العائدين إلى الوطن من كل التنظيمات ... ورفض هو العودة !
وعندما قابلته في عمان في العام 1995م وبعد عودتي من غزة ، التي كنت دخلتها مع الرئيس الراحل الرمز أبو عمار ، عاتبته كأخ وصديق ورفيق درب لتخلّيهٍ وغالبية زملائه في اللجنة المركزية عن ياسر عرفات وتركه وحيداً في مواجهة القادم المجهول ، وكم فرحت عندما قرّر العودة والالتحاق بـ(أبو عمار) والوقوف إلى جانبه وكان له خير معين وخير مستشار .
شكل مكتب الشؤون الفكرية والدراسات ، وكان يجمع كل أسبوع خيرة المثقفين والمفكرين في دارته ... دار الكرامة .

أنشأ تلفزيون الاستقلال كمحطة محلية في رام الله تحمل شعار فتح شعار العاصفة ... وكان لصحيفة الرصيف التي أشرف عليها وجنّد لها خيرة الكتاب والنقاد الأثر الكبير في كشف الفاسدين وتصحيح الأخطاء بأسلوب النقد اللاذع والبناء .

وفي بداية الانتفاضة تحولت الصحيفة إلى أسبوعية الانتفاضة وكان أمينا لسر القوى الوطنية والإسلامية ، حيث كان يجمع في دار الكرامة ممثلي فصائل العمل الوطني والإسلامي ويصدر بيان الانتفاضة الأسبوعي .

في الذكرى الأولى لاستشهاد القائد الرمز أبو عمار اختارني أبو نزار لأكون عريف هذه المناسبة ، حيث هو ـ رحمه الله ـ الذي أشرف على هذه الذكرى .
وفي المؤتمر العام السادس لحركة فتح الذي عقد في بيت لحم أبى القائد الشاعر المناضل إلا أن يسلّم الراية إلى جيل آخر فآثر الابتعاد عن اللجنة المركزية وعدم الترشح للموقع من جديد ، حيث وقف المؤتمر كله تحية لهذا القائد الذي ترجل عن الموقع ولم يترجل عن

الاستمرار في حركته التي كان أحد أسس وأركان بنائها التنظيمي والعسكري والثقافي والفكري .

مقولته الخالدة ... لازم تزبط أصبحت شعاراً لكل المتفائلين في الثورة الفلسطينية وفي السلطة الوطنية مهما وضع الاحتلال من عقبات وحواجز واعتقالات وهدم منازل وتهويد القدس ومحاولة هدم الأقصى المبارك وبناء هيكله المزعوم .
وها أنت ... يا أبا نزار في ذكرى رحيل أبو عمار تقول عنه :

وأضاء نور الشمس في الأقصى وكرّسه عبادة
والقدس باب الله نحو العرس حوّلها وسادة
أعطى الهوية بُعد الاستقلال في ظلّ السيادة
يا سيد البشرى الذي شقّ الطريق بلا هوادة
حطمت أصنام الركوع وكنت عنوان الريادة
وتركت فينا وحدة حول الثوابت والقيادة
وجمعت بين أصابع التاريخ صورته المعادة
شعب الجبابرة الأباة لهم زمام النصر عادة
رحمك الله أبا نزار رحمة واسعة وأدخلك فسيح جنانه مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

التاريخ: 2009-11-01